

يقرأ كثيرون الإصحاح الأول من إنجيل لوقا، ويفترضون أن أعظم كرامة نالتها مريم هي أنها وَلَدَتْ يسوع. وهذا صحيح من وجهٍ ما، لكن الكتاب المقدس يكشف لنا أمرًا أعمق من ذلك. فالنعمة التي منحها الله لمريم لم تكن مجرد نعمة حمل المسيح، بل نعمة الإيمان بكلمة الله.

كلام الملاك: مريم وجدت نعمة عند الله. 1.

«فَإِذَا جَاءَ الْمَلَكُ وَنَادَى بِهَا قَائِمَةً فِي الْبَيْتِ فَقَالَتْ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟» فَقَالَ لَهَا: «أَنَا الْمَلَكُ الْمُقَدَّسُ وَأَنَا أُرْسِلُكَ إِلَى الْهَيْكَلِ لِتَحْمِلِي ابْنًا مُسَمًّى يَسُوعَ. هَذَا صَحِيحٌ مِنْ وَجْهِ مَا، لَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَكْشِفُ لَنَا أَمْرًا أَعْمَقَ مِنْ ذَلِكَ. فَالْنَّعْمَةُ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ لِمَرْيَمَ لَمْ تَكُنْ مَجْرَدَ نَّعْمَةٍ حَمْلَ الْمَسِيحِ، بَلْ نَّعْمَةُ الْإِيمَانِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ.»

(لوقا 1: 28-30)

وهي (charis) كلمة «نعمة» هنا تُترجم في الأصل اليوناني من كلمة χάρις الكلمة نفسها التي تُستخدم في مواضع أخرى بمعنى «النعمة». وهذا يوضح أن مريم نالت نعمة من الله، لا بسبب استحقاقٍ شخصي، بل بسبب اختيار الله

السيادي.

والأمر المهم الذي ينبغي ملاحظته هو أن مريم لم تُمنَح النعمة لأنها ستلد يسوع، بل مُنِحَت النعمة لكي تستطيع أن تؤمن بكلمة الله بشأن ولادته.

إيمان مريم مقابل شك زكريا .2

لنقارن رد فعل مريم برد فعل زكريا، الذي زاره أيضًا الملاك جبرائيل.

:كان زكريا كاهنًا، وأخير أن زوجته أليصابات ستلد ابنًا (يوحنا المعمدان)، لكنه شكَّ

«لأنني شيخ وأنا عقيم: كيف يكون لي ولد؟»
«لأنني عقيم وأنا شيخ: كيف يكون لي ولد؟»
«لأنني عقيم وأنا شيخ: كيف يكون لي ولد؟»
«لأنني عقيم وأنا شيخ: كيف يكون لي ولد؟».

(لوقا 1: 18)

فأجابه جبرائيل:

«...فإنها كانت من الصالحين...»
...فإنها كانت من الصالحين...
...فإنها كانت من الصالحين...».

(سورة مريم: 1: 20)

هذا يعلمنا درسًا مهمًا: زكريا سمع رسالة أقل إعجازًا، ومع ذلك شكَّ. أما مريم فسمعت رسالة تبدو مستحيلة بشريًا، ومع ذلك آمنت.

النعمة الحقيقية تُنتج إيمانًا حقيقيًا. 3.

النعمة ليست مجرد فضلٍ غير مستحق، بل هي قوة إلهية تمكّن الإنسان. يذكرنا الرسول بولس قائلاً:

«...فإنها كانت من الصالحين...»
...فإنها كانت من الصالحين...
...فإنها كانت من الصالحين...».

(سورة مريم: 2: 8)

إيمان مريم لم يكن مجرد جهدٍ بشري، بل كان عطية نعمة. إيمانها بالحبل العذراوي

لم يكن طبيعيًا، بل روحياً.

لماذا مريم؟ الله يعطي نعمة للمتواضعين. 4.

المؤهل الحقيقي في حياة مريم كان اتضاعها. فهي تقول:

«أنا عبد الله وأما مريم فكانت عذراء».

(لوقا 1: 48)

وهذا ينسجم تمامًا مع تعليم الكتاب المقدس:

«أنا عبد الله وأما مريم فكانت عذراء».

(1: 5)

لقد كان وضع مريم المتواضع وقلبها الوديع هما ما هيأها لنوال أعظم نعمة من الله.

لم تحمل الكلمة في رحمها فقط، بل حملتها أولاً في قلبها.

تشابه مع أرملة صرفة صيدا .5

أشار يسوع إلى هذا المبدأ في لوقا 4: 25-26، مبيِّناً أن عطايا الله كثيراً ما تُمنح لمن هم خارج الدائرة المتوقعة، أي للذين يتحلَّون بالإيمان والاتضاع:

«... فليست هذه كلها كلماتي التي أنا نبي، بل هي كلماتي التي أنا ابن الإنسان... فليست هذه كلها كلماتي التي أنا نبي، بل هي كلماتي التي أنا ابن الإنسان... فليست هذه كلها كلماتي التي أنا نبي، بل هي كلماتي التي أنا ابن الإنسان...».

(لوقا 4: 25-26)

وكما آمنت مريم، آمنت أيضاً تلك الأرملة بكلمة الله على فم النبي، رغم أنها بدت (غير معقولة بشرياً) انظر 1 ملوك 17: 8-16.

ماذا نتعلَّم؟ 6.

تعلَّمنا قصة مريم أن الله يمنح نعمته لا للأكثر تديناً أو نفوذاً، بل للمتواضعين الذين

يؤمنون بكلمته.

هل تريد نعمة لتسلك في دعوتك؟ كن متواضعًا.

هل تريد إيمانًا لتصدق المستحيل؟ ابقَ منسحبًا أمام الله.

هل تريد أن يستخدمك الله في أمور عظيمة؟ ابدأ بالطاعة في الأمور الصغيرة.

«النعمة التي أنعم الله بها على مريم هي أن جعلنا مثل مريم. لا لأنها كانت كاملة، بل لأنها آمنت».

(1 كورنثوس 6: 5)

دعوة إلى إيمان متواضع

عظمة مريم لم تكن في مكانتها، بل في قلبها. فتاة شابة هادئة، مصلية، مطيعة، صارت إناءً للمخلص، لا لأنها كانت كاملة، بل لأنها آمنت.

وبينما ننتظر مجيء المسيح، لنسج إلى هذه النعمة نفسها: نعمة الإيمان، نعمة الطاعة، نعمة الاتضاع.

يا رب، اجعلنا مثل مريم. أعطنا نعمة أن نؤمن بكلمتك، وامنحنا قلوبًا متواضعة ثابتة

النعمة التي أنعم الله بها على مريم

أمامك.
باسم يسوع. آمين.

Share on:
WhatsApp

Print this post